الشركة العربية
للإعلام العلمي
(شعاع)
القاهرة
ج.م.ع

للمشتركين فقط

خلاصات
كتب المدير و رجل الأعمال

آذار
مارس (2005 م)
صفر (1426 هـ)
السنة الثالثة عشرة
العدد السادس

العـــدد 294

nasim@edara.com
رئيس التحرير: نسيم الصمادي
www.edara.com

استثمار

سلع أساسية ساخنة

الاستثمار في سوق السلع الأساسية

تأليف : جيم روجرز

لماذا نهمل السلع الأساسية؟

عندما يفكر المستثمرون، الذين يعتبرون أنفسهم محنكين، في تنويع محافظ الاستثمار، فإنهم غالباً ما يضعون أموالهم في أسهم الشركات، والسندات، والعقارات، أو حتى العملات. إلا أنهم يهملون السلع الأساسية ويتجاهلونها، بشكل تام.

لكن إذا كان ما يبحث عنه المستثمرون يتلخص في :

شراء كل ما تقل قيمته السوقية الحالية عن القيمة السوقية المتوقعة بعد فترة. ثم الاحتفاظ بالمشتريات لمدد طويلة نسبياً، بحيث يعاودون بيع ما اشتروه، عندما تقفز أسعاره لأعلى، فيربحون الفرق بين سعر الشراء وسعر البيع.

فلماذا إذن يحجم المستثمرون عن الاستثمار في السلع الأساسية بهذا الشكل الغريب؟

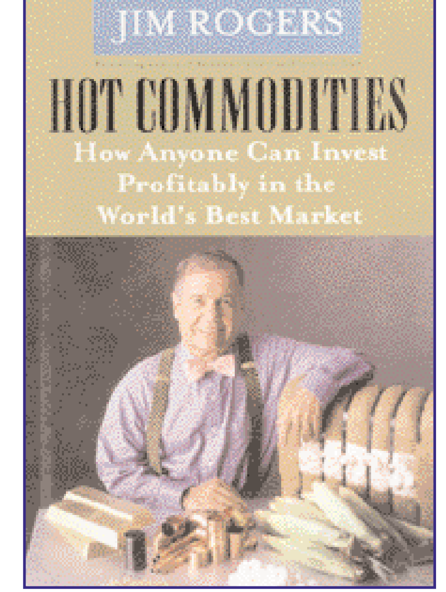
الإجابة :

لأنهم يظنون أن الاستثمار في السلع الأساسية يتميز بالتقلب والخطورة.

إلا أن الأرقام تخبرنا بحقيقة مختلفة عن هذا الظن :

الاستثمار في السلع ظل دوماً أكثر ربحية من الاستثمار في الأسهم والأوراق المالية!

فماذا لو لم يسبق لك الاستثمار في السلع الأساسية من قبل؟ في هذا الحالة، أنت بحاجة للقراءة والدراسة، إلا أنك لن تجد مشقة في ذلك طالما كان حافزك هو تحقيق أرباح من مصدر بكر لم يستغل بعد.



اسمح لي أن أحكي لك قصة مستثمر، بدأ من الصفر، دون أن يعلم أي شيء عن الاستثمار في السلع الأساسية (أو في أي شيء آخر)، إلا أنه نجح.

قصة مستثمر:

في عام 1964، التحقت بوظيفة صيفية بإحدى المؤسسات العاملة في "وول ستريت". كل ما كنت أعرفه عن "وول ستريت" لم يزد وقتها عن أزمة الكساد

هذه الخلاصة متوفرة باللغتين العربية و الإنجليزية

This publication is available in both Arabic and English.

الذي ضرب البلاد عام 1929. وقتها لم أكن أعرف حتى الفرق بين الأسهم والسندات. إلا أن إحساسي كان ينبئني بوجود فرصة قوية لتحقيق ثروة هناك، ولما لم أكن سوى شاب فقير من الأباما، حصل على منحة للدراسة في جامعة "ييل"، أصررت على التعلم وتحقيق النجاح. فرغم جهلي بعالم الاستثمارات والأوراق المالية، كنت على إطلاع طيب بدراسة التاريخ ومجريات الأحداث. فلم ألبث أن عثرت على مؤسسة تحتاج لمهارتي في تصور كيف أن الثورة التي تقع في "شيلي" يمكن أن تؤثر على أسعار النحاس في أمريكا. ابتسم لي الحظ مرة أخرى وحصلت على منحة من جامعة أكسفورد، حيث درست السياسة والفلسفة والاقتصاد. وهنا فعلت شيئاً خطيراً، فاستثمرت النقود التي حصلت عليها من المنحة المجانية، قبل بدء الدراسة بالكلية، طبقاً للخبرة التي اكتسبتها من وظيفتي الصيفية. وهكذا بدأت مستقبلي في عالم الاستثمار بمبلغ 600 دولار.

الرواج = ثور .. الركود = دب:

تصادفت بدايتي في "وول ستريت"، في عام 1968، مع نهاية موجة الرواج في سوق أسهم البورصة المالية في أعقاب الحرب العالمية الثانية. فقد شهدت هذه الفترة اندفاعاً يشبه اندفاع الثور على شراء الأسهم، ولذا يطلق عليها المستثمرون "موجة الثور". وحينها تعلمت الدرس الأساسي في الاستثمار، وهو يتلخص في :

شراء كل ما تقل قيمته السوقية الحالية عن القيمة السوقية المتوقعة بعد فترة.

ومنذ ذلك الحين، بدأت بحثي في أسواق جديدة عن كل ما تقل قيمته السوقية عن القيمة التي أتوقعها له بعد فترة. وبهذا اتخذت مساراً مختلفاً عن كثيرين من زملائي المستثمرين، الذين كانوا يجدون صعوبة في التحول عن سوق الأسهم، لأنهم كسبوا فيه الكثير ولم يفهموا غيره. أما أنا فقد ظللت أبحث عن أسواق جديدة خارج سوق الأسهم. ففي هذا الوقت بدأ سوق الأسهم يتحول إلى الركود (الدب)، ولم يعد مربحاً كما كان من قبل.

قليلون هم من أدركوا ذلك، لذا خسر كثيرون. لكن تلك هي طبيعة عالم الاستثمار:

فهناك دوماً قلة تفهم وتسير عكس جمهور المستثمرين فتكسب وتربح ؛ بينما الكثرة تتبع نفس المسار السابق، فتقلد وتخسر.

ركوب ثور السلع الأساسية:

في السبعينيات، كانت بداية اكتشافي لسوق السلع الأساسية، كسوق استثماري جديد. فقد اشتريت أول دليل سنوي عن أسعار السلع الأساسية وهو CRB عام 1971، وحرصت على الحصول على نسخة منه سنوياً، منذ ذلك الحين.

بدأت أدرس خرائط تقلبات أسعار مختلف السلع الأساسية، وبخاصة المواد الخام. وعندما كنت ألاحظ ارتفاعاً كبيراً في سعر إحدى السلع، كنت أحلل سبب ارتفاع السعر بهذه السرعة. فبدأت أدرس اتجاهات العرض والطلب ؛ وهل تتأثر هذه الأسعار بتقادم ونضوب مصادر المواد الخام ومواسم إنتاجها أو الكشف عن مواقع تعدينية أو افتتاح مناجم جديدة .. الخ. كما انتبهت لتقارير الأرصاد الجوية : فالشتاء القارص يؤدي إلى ارتفاع أسعار زيت البترول المستخدم للتدفئة ؛ أما الصيف الحار فيؤدي إلى ارتفاع أسعار البرتقال، الذي يستخدم في صناعة العصائر، ولكنه يؤدي إلى انخفاض أسعار البرتقال في العام القادم، نظراً لأن ارتفاع الحرارة يؤدي من جهة أخرى إلى وفرة إنتاج المزارع، في موسم الإنتاج القادم.

ساعدني اهتمامي بدراسة التاريخ على فهم أن ما يجري في مختلف أنحاء العالم يؤثر على أسعار "وول ستريت". فالحرب الأمريكية الأهلية بعد عام 1860 أدت إلى نقص حاد في المعروض من خام القطن الذي كانت تطلبه بريطانيا بكل لهفة لتشغيل مصانعها. فارتفعت أسعاره بشدة بحيث انطلق الإنجليز يزرعونه في كل مكان يضعون يدهم عليه. كان هذا مفيداً لي في فهم سر ارتفاع سعر سلعة القطن اليوم، بعد مرور أكثر من مائة عام.

الهروب من دب الأسهم:

أسهم البورصة المالية ليست وحدها التي تشهد موجات رواج (ثور)، وموجات ركود (دب) – وتلك الأخيرة تسمى موجة دب، لأنها تشبه البيات الشتوي الذي تمر به الدببة، من حيث الركود. بل إن هذه الموجات تحدث أيضاً في سوق السلع. فقد تمكنت من دراسة توجهات سوق السلع حتى وجدت نفسي في مرحلة رواج (ثور)، وتمكنت من ركوبها لمدة عقد كامل، من عام 1972 إلى 1982. وكانت النتيجة أن تمكنت من التقاعد والاعتماد على ثروتي الخاصة، وأنا في السابعة والثلاثين من عمري.

خلال هذا العقد، كان سوق الأسهم المالية يمر بموجة ركود (دب) تشبه كارثة. ففي عام 1966، أقفل مؤشر "داو" عند 995,15، وكانت تعتبر موجة ركود (دب) حادة. أما في عام 1982، فقد تراجع المؤشر إلى 800 – وهو ما يعني انخفاض المؤشر عن أسوأ أحواله بنسبة 20٪ خلال 16 عاماً.

كانت تلك أقصى نقطة في موجة الركود (الدب) التي شهدها سوق الأسهم. لذا توقعت أن تشهد البورصة فوراً موجة رواج (ثور) جديدة تزدهر فيها الأسهم مرة أخرى.

لكن أغلب الأمريكيين كانوا قد ذاقوا الأمرين طوال موجة الركود (الدب) السابقة، فبدءوا بالفعل في سحب استثماراتهم من الأسهم والأوراق المالية. وأتذكر أن غلاف مجلة "بيزنس ويك" في عام 1979، صدر يحمل عنواناً يقول: "الأسهم تحتضر". فقلت لنفسي: إذن فهذا ما يظنه جمهور المستثمرين. لذا تصرفت عكس ذلك تماماً! حينها بدأت أستثمر في الأسهم وبقوة.

ركبت ثور الأسهم قبل الجميع:

إذا كنتم قرأتم لي كتباً من قبل، فلابد أنكم تتذكرون أنني نصحت المستثمرين، في عام 1982، بأن موجة الركود (الدب) في الأسهم قد انتهت، وأن عليهم العودة للاستثمار في الأسهم مرة أخرى، فقد لاحظت حينها بداية موجة رواج (ثور) جديدة في الأسهم.

إلا أن أحداً لم يعر كلماتي أي اهتمام. بل ظنوا أنني أهذي. وكان هذا مؤشراً إيجابياً بالنسبة لي.

فقد أدركت حينها، أني كونت ثروتي عن طريق الاستثمار في الاتجاه المعاكس لما ينطلق نحوه الآخرون. فعندما يخاف الناس من الاستثمار في الأسهم، فإن هذا مؤشر على أنه ينبغي عليّ أن أسير في الاتجاه المعاكس. وكان هذا ما فعلته!

في العام التالي 1983، ارتفع مؤشر "داو" لأول مرة إلى 1200، بزيادة 50٪ عما كان عليه في العام السابق. وعند ذلك نصح خبراء البورصة المستثمرين ببيع الأسهم والتخلص منها، لأن "الأمور أصبحت تتطور بسرعة مجنونة وغير محسوبة."

كانت النتيجة أن جاءت موجة رواج (ثور) قوية للأسهم. فقد ارتفع مؤشر "داو" لعشرة أضعافه خلال فترة التسعينيات. وبحلول عام 2000، ارتفع مؤشر ناسداك لأكثر من 25 ضعفاً، عما كان عليه في عام 1980. إلا أن هذا الاتجاه لم يكن ليستمر إلى الأبد. وهذا ما لا يفهمه غالبية الناس عن أسواق الاستثمار.

كيف نفهم أسواق الاستثمار؟

تعلمت من خلال الدرس، أن متوسط عمر موجات الرواج (الثور) أو موجات الركود (الدب) في أسواق الأسهم أو السلع لا تزيد عن 18 عاماً. لذلك استطعت أن أتوقع نهاية كل من موجات الرواج والركود في هذين السوقين بسهولة. ففي عام 1988، لاحظت أن أسعار كثير من الأسهم قد أخذت في الهبوط.

في هذه الأثناء، كنت أظهر في برنامج أسبوعي على قناة متخصصة في التحليل الاقتصادي، فعدت مرة أخرى لفكرتي القديمة، وهي: أن المستقبل للاستثمار في سوق السلع، مرة أخرى. وقلت إن رواج الاقتصاد الصيني سيؤدي إلى زيادة الطلب على المواد الخام بشكل كبير. ومرة أخرى، اعتقد غالبية المستثمرين أني أهذي. ولم ينصت أحد لما قلت، ففي ذلك الحين، وصل مؤشر "داو" و"ناسداك" إلى مستويات مرتفعة غير مسبوقة. وكان الشخص العادي يتابع حركة الأسهم بعناية، كما راجت كتب كثيرة بعنوان "ناسداك 40000"، وناسداك 100000"، في عام 1999. هكذا تدفق ملايين من الأفراد العاديين إلى سوق الأوراق المالية. فإذا ما تصادف ودلفت إلى أحد المقاهي الشعبية كنت تجد كثيرين يتابعون أخبار التحليلات الاقتصادية والمالية على التلفاز.

كان عليّ أن أتوخى الحرص! فقد كان الجميع يتوقعون المزيد والمزيد من الرواج، وهذا عكس قوانين

كيف يمكنني اختيار وقراءة دليل سوق السلع؟

تعمل الأدلة السنوية لسوق السلع على محورين أساسيين هما العرض والطلب. ومن خلال فحص طريقة عرض الدليل لهذين المحورين يمكنك التأكد من درجة فاعليته، وذلك كما يلي:

عرض السلعة:

ويقدم إجابات عن الأسئلة التالية:

- ما هي كمية العروض على مستوى العالم؟
- ما هي المصادر الجديدة للإنتاج؟
- هل هناك مصادر محتملة ذات تأثير على العروض ؟

يجب أن تشعر بأن الدليل يمنحك فكرة كافية عن كمية المعروض من السلعة خلال فترة زمنية كبيرة قد تصل لعشر سنوات - دون حساب الظروف الاستثنائية غير المتوقعة.

الطلب على السلعة:

ويدور حول تصور عن الكميات المطلوبة من السلعة خلال الفترة القادمة، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي الاستخدامات التي تستنفد أكبر كميات من السلعة؟
- أي هذه الاستخدامات يتوقع أن تستمر على ما هي عليه؟
- ما هي البدائل الممكنة للسلعة في حالة ارتفاع ثمنها بدرجة كبيرة؟
- ما هي الابتكارات الجديدة التي تؤدي إلى زيادة الكميات المطلوبة من السلعة؟

البورصة التي تعلمتها من خبرتي، من أن هناك دوماً تعاقب بين موجات الرواج وموجات الركود.

في هذه الأثناء تجاوزت أسعار الأسهم الحدود المعقولة. وكان العقل يقول إن أرباح وإيرادات الشركات صاحبة هذه الأسهم لا يمكن أن تغطي قيمة هذه الأسهم في السوق الحالي.

عندها أحسست بأن شيئاً ضاراً سيقع حتماً، وقفزت إلى ذاكرتي قصة كنت قد سمعتها من "برنارد باروش"، وهو المستثمر الأسطوري وأحد مستشاري الرئيس. ففي الفترة التي سبقت الكساد العظيم في عام 1929، توقف "باروش" بعد ساعات العمل ليلمع حذاءه في أحد المحلات، فوجد ماسح الأحذية يستفيض في إعطائه نصائح سريعة عن الاستثمار في الأسهم. فبمجرد أن فرغ من تلميع الحذاء، عاد "باروش" إلى مكتبه وباع كل الأسهم التي يملكها فوراً. وبهذا نجا من الكساد الذي أصاب المستثمرين الآخرين.

في عام 1998، فعلت كما فعل "باروش"، عندما وجدت غالبية الناس مبهورين بصعود أسهم شركات الإنترنت، مثل سيسكو ونورتل وجي دي إس ويونيفيز وحتى ميكروسوفت. فقد بدأت أسحب استثماراتي من سوق الأسهم، وأتحول إلى سوق السلع، وأدقق في دليل CRB السنوي، بحثاً عن صفقات في أسواق المنتجات الزراعية والطاقة والغلال والمعادن والثروة الحيوانية وبقية السلع.

فوجدت أن قيمتها السوقية الحالية منخفضة بشكل غير متوقع.

فشل المستثمرين المحترفين

ما إن بدأت أهتم مرة أخرى بسوق السلع إلا ووجدت المؤسسات الاستثمارية الكبرى تنسحب

البيع الطويل: كيف تكسب من ارتفاع الأسعار؟ Long selling

تفترض الخيارات سعراً محدداً للتعامل في السلع الأساسية. إلا أن سعر التعامل في الخيارات يظل غير محدد، فهو يتوقف على العرض والطلب. فيتأرجح بين الصعود والهبوط، طبقاً لما يتوقعه البائعون والمشترون عن سعر السلعة محل التعامل في التوقيت المستقبلي المحدد في الخيارات. (تمتد أطول التعاقدات لمدة سنتين، أما أقصرها فيستحق عند أقرب فرصة تسليم في الشهر، وهي غالباً ما تتم خلال أسابيع أو حتى أيام. لذا يمكن تحديد ما يسمى السعر "الحالي" spot prices لها، بينما تتعامل الخيارات في سعر مستقبلي. أما صاحب الخيارات، فإنه يهدف إلى التخلص منها بالبيع قبل التسليم. لذا فإنه يجب أن يحتفظ بها لفترة ريثما يرتفع سعرها. فمن الغباء التخلص منها بسرعة.) تتغير الأسعار اعتمادا على المعلومات الجديدة (هجوم حشرات يهدد محصول القمح، مثلاً، أو صراع سياسي ينشب في البلد المصدر للسلعة)، أو تطور الأحداث (البرازيل تستخدم السكر الذي تنتجه في صناعة جديدة، مما يؤدي إلى خفض صادراتها منه). وبناء على ذلك يقوم المتعاملون دوماً بإعادة النظر في تقديرات كميات العرض والطلب المتوقعة في المستقبل.

تخيلني مثلاً أمتلك شركة لصناعة الشيكولاتة، وأحوال السوق على ما يرام. إلا أنني أقلق بصدد أسعار مادة الكاكاو، اللازم لتصنيع الشيكولاتة. فقد تعرضت أسعارها في الفترة السابقة لعديد من التقلبات. ذلك أن أكبر مصدر للكاكاو هو دولة ساحل العاج، والتي تشهد بين الحين والآخر بعض الحروب الأهلية الداخلية. فعندما تتعقد الأمور في هذا البلد الأفريقي ترتفع أسعار الكاكاو إلى عنان السماء، وبالتالي يتقلص هامش أرباحي في الاتجاه المعاكس ولأسفل ما يمكن.

وحتى لا تظن أن صناعة الشيكولاتة شيئاً يخص الأطفال وحدهم، يكفيك أن تعلم أن ما يتناوله الأمريكيون وحدهم منها في العام يقارب 2 بليون كيلوجرام، وينفقون في ذلك أكثر من 13 بليون دولار.

فلنفترض أننا في شهر يونيه، وأن أسعار الكاكاو الحالية معقولة، وهي 1280 دولار للطن، وذلك يجعلني أتوقع هامش ربح ممتاز. إلا أن ما يقلقني هو أنني سأحتاج لمزيد من الكاكاو بعد ستة أشهر من الآن، أي في ديسمبر. وحينها لا أعرف إلى أين ستصل أسعار الكاكاو. فلكي أحمي أرباحي يكون عليّ شراء الكاكاو في الأسواق المستقبلية، والتي تحدد أسعار الكاكاو في ديسمبر المقبل بسعر 1300 دولار للطن. وهكذا أقرر شراء 10 عقود مستقبلية، حيث أن كمية كل عقد فردي تتحدد بعشرة أطنان كاكاو فقط. وبهذا يصل سعر العقد الواحد إلى 13 ألف دولار، وهو ما يجعل إجمالي العقود العشرة يعادل 130 ألف جنيه.

أعتبر أن هذا السعر معقول جداً. فهو يزيد 20 دولاراً فقط عن السعر الذي أشتري به حالياً (1280 دولاراً). وذلك أقل من السعر الذي وصل إليه الكاكاو في ديسمبر الماضي، حين تجاوز حاجز 2000 دولاراً للطن. وبإبرام هذه العقود العشرة أستطيع أن أطمئن على مستقبل أرباحي، بغض النظر عما يقع في ساحل العاج. فحتى لو نشبت الحرب في ساحل العاج، وارتفعت أسعار الكاكاو سأتمكن من تعويض خسارتي، الناجمة عن ارتفاع أسعار الكاكاو، ببيع العقود المستقبلية بنفس هامش الربح. وهذا هو ما يطلق عليه المستثمرون "تطويق" Hedge

لكن ماذا لو هدأت الأوضاع في ساحل العاج، كما يحدث في بعض الأوقات، بما يؤدي إلى انخفاض أسعار الكاكاو بعد ستة أشهر لأقل من السعر الذي تعاقدت عليه حالياً؟ عندها أكون قد خسرت فرق الأسعار، مضروباً في عدد الأطنان. وهذا هو أحد مساوئ الاحتفاظ بالعقود "لمدة طويلة".

منها. فهاهي مؤسسات "ميريل لينش" و"بيرس" و"فينر أند سميث" تعلن أنها تنسحب من مشروعات السلع التي كانت تشارك فيها. سابقاً، في عقد السبعينيات، حققت "ميريل لينش" أرباحاً هائلة بالاستثمار في سوق السلع، إلا أن مديريها الحاليين لاحظوا أن المؤسسة لم تحقق أرباحاً في هذا المجال منذ حوالي 18 عاماً، لذا قرروا سحب استثماراتهم من سوق السلع، للتركيز على سوق الأسهم التي استمروا يحصلون فيها على أرباح منذ 18 عاماً أيضاً.

لم أستطع أن أتمالك نفسي من الدهشة عندما سمعت بهذا الخبر. فحتى المحترفين في عالم الاستثمار يرتكبون أخطاء فادحة في توقيتات حرجة. إن فترة 18 عاماً هي بالضبط أقصى مدة لانقلاب موجات الرواج والركود والمد والجزر. فهذا يعني أنهم ينسحبون من سوق السلع في نفس التوقيت الذي توشك فيه هذه السوق على التحول من الركود إلى الرواج، بينما يركزون على سوق الأسهم في نفس التوقيت الذي تتحول فيه من الرواج إلى الركود.

وسرعان ما فكرت: إذا كان المستثمرون المحترفون في "وول ستريت" يتجنبون الاستثمار في سوق السلع، إذن فقد حان الوقت للمستثمرين من أمثالي للاستثمار في هذا السوق بالذات، وبكل قوة.

وبالرغم من أني لم أكن مهتماً جداً بالأمر - فقد اعتزلت مهنة الاستثمار وتقاعدت منذ ما يقرب من 20 عاماً - إلا أني لم أشأ أن أفوت على نفسي فرصة المشاركة في المرحلة الأولى من موجة رواج (ثور) جديدة في سوق السلع، خاصة، وأن أحداً لم ينتبه إلى اقترابها.

مؤشر الاستثمار:

قررت أن أطلق مؤشراً جديداً للاستثمار في سوق السلع. فقد أثبتت الدراسات على مر السنين أن أفضل طرق الاستثمار تتم عبر "مؤشر معتمد" تتجمع عنده الاستثمارات بثقة، لدى "صندوق استثمار المؤشر"، لأنه يمكن أن يرتبط بمؤشرات استثمارية أخرى كبرى، توفر له المصداقية.

فبدلاً من أن تتعامل مع متوسط الأسعار السائد في السوق وحدك، كل ما عليك هو أن تساهم في "صندوق استثمارات المؤشر"، وهو يمثل سلة أسهم تعادل المتوسط السائد في السوق، في كل الأحوال. أنت تضع النقود، ويقوم صندوق الاستثمارات بشراء الأنصبة في أكبر المؤسسات التابعة للمؤشرات الأخرى ذات الصلة. وبهذا تعمل استثماراتك بطريقة تلقائية،

البيع القصير: كيف تكسب من انخفاض الأسعار؟ Short selling

هنا يظهر دور "المضارب'speculator' وهي كلمة مرذولة في كثير من الأوساط، إلا أن لصاحبها دوراً كبيراً في سوق الاستثمار. فدوره يتلخص في تسهيل حركة الأسواق وإبقائها في حالة من السيولة "النقدية". فالمضارب يقف على الجانب الآخر من التعامل القائم بين المنتجين والمستهلكين المتعاملين في العقود المستقبلية للسلع الأساسية - فهي تمثل البنوك القوية في وول ستريت، وبعض صناديق التمويل، وبعض الأفراد المتعاملين في العقود المستقبلية بغرض الكسب، وليس بغرض الاستخدام الفعلي للسلع محل التعامل. وهم يعرفون باسم "متعاملين traders " المفضل على اسم "مضاربين".

لا يرغب أغلب المتعاملين في الحصول على أي كميات من الحبوب أو براميل من البترول. فقد أظهرت الدراسات أن أقل من 3٪ فقط من إجمالي العقود المستقبلية تتم بالفعل في شكل تسليم واستخدام السلع. ذلك أن التسليم الفعلي ليس حتمياً إلا عند التاريخ المحدد في العقد. ولكي يضمن المتعاملون ألا ينتهي بهم الأمر باستلام 5 آلاف طن من الذرة أو اللحوم، فإنه يتحتم عليهم أن يصفّوا أوضاعهم المستقبلية بفترة كافية قبل توقيت التسليم. وهذا يعني أن عليهم بيع وتصفية العقود المستقبلية، قبيل تاريخ التسليم.

يستطيع المتعاملون تحقيق مكاسب سواء في حالة ارتفاع أو انخفاض الأسعار. عن طريق البيع الطويل أو القصير Long or short selling لنعد إلى مثال شركة الشيكولاتة وساحل العاج، والهدوء السياسي الذي أدى إلى خسارة طريقة البيع الطويل. هنا يمكن للمتعامل اللجوء إلى طريقة البيع القصير. ويتقن هذه الطريقة المحترفون في سوق الاستثمار بينما يتحير منها المستجدون.

إليك طريقة عمل ذلك:

الاستثمار هو عبارة عن شراء شيء ما بسعر منخفض ثم بيعه بسعر أعلى. فيمكنك مثلاً، شراء 100 من أسهم شركة (س ص)، مقابل 10 دولارات للسهم الواحد. فإذا احتفظت بهذه الأسهم لفترة طويلة حتى يصل سعرها إلى 15 دولاراً، فإنك تحقق مكسباً يعادل 500 دولار. وهذا هو البيع الطويل. أما البيع القصير فهو يقلب هذه العملية: أنت تبدأ ببيع الأسهم عند سعر 15 دولار، ثم تعاود شراءها عند سعر 10 دولارات. وفي هذه الحالة تقوم بالبيع أولاً ثم الشراء وتحصل على نفس الربح، لكن مع قلب العملية. فأنت تتوقع أن ينخفض السعر، ولذلك تجري عملية البيع بالسعر المرتفع، ثم تعاود الشراء بسعر منخفض، فتكسب الفرق بين السعرين.

لكنك في حالة البيع تقترض الأسهم - من البنك أو من صديق أو من مضارب، أو من له قدرة على إقراضها لك. فتقترض مثلاً 100 سهم من شركة (س ص)، ثم تقوم ببيعها لحسابك، عند سعر مرتفع، 15 دولاراً مثلاً، بإجمالي 1500 دولار . ثم عندما ينخفض سعر السهم إلى 10 دولارات، تعاود شراء 100 سهم منها بهذا السعر، بإجمالي 1000 دولار، ومن ثم ترد القرض الذي حصلت عليه، وتكسب 500 دولار.

كما لو كانت على وضع الطيران الآلي. وهكذا ترتفع استثماراتك - أو تنخفض -طبقاً لارتفاع - أو انخفاض - قيمة هذه المؤشرات ذات الصلة. وعبر تاريخ الاستثمار، كان أداء قيمة المؤشرات أفضل بكثير من أغلب الاستثمارات المدارة بطريقة فردية. ولكوني واثقاً من ارتفاع أسعار السلع في فترة الرواج القادمة، فإن كل ما أحتاج إليه هو تأسيس مؤشر يساعدني على إدارة الاستثمار بطريقة تلقائية.

البحث عن مؤشر:

ليس لسوق السلع الأساسية سوى أربعة مؤشرات شهيرة. فقررت بدء البحث بينها لاختيار أفضل مؤشر يمكنني تمويله واعتماده.

كان الأول هو مؤشر دليل CRB السنوي الذي أفضله. فظللت أدرسه من الناحية الموضوعية، حتى اكتشفت به خللاً خطيراً :

فهو يمنح كل سلعة من الـ 17 التي يتعامل فيها وزناً معادلاً. و هذا يعني أنه يضع على النفط الخام نفس نسبة التمويل التي يوجهها لعصير البرتقال. أما أنا فأعتقد أن دور النفط يجب أن يكون أهم بكثير من دور عصير البرتقال في حياتي واستثماراتي.

لذا توجهت إلى مؤشر آخر، فذهبت للقاء صديق قديم وهو مدير صحيفة وول ستريت وطلبت إليه أن يصلني بمؤشرهم الذي يرتبط بمؤشر "داو" الشهير، فقلت له : "أريد ترخيص مؤشر سوق السلع لديكم". فنظر إليّ كما لو كنت أهذي وقال : "ليس لدينا مؤشر لسوق السلع!" فلم أتمالك نفسي وأمسكت بأعداد من الصحيفة وأشرت إلى المكان اليومي الذي تنشر فيه نتائج المؤشر. فاندهش الرجل ومضى يتلعثم ويقول أنه معذور حيث لم يسبق لأحد السؤال عن هذا المؤشر أبداً. ولكني وجدت في كلماته مؤشراً آخر يهمني وهو دليل جديد على إهمال جمهور المستثمرين لسوق السلع، في شخص مدير أكبر صحيفة استثمارية في العالم.

أبلغني الرجل أن هذا المؤشر أصبح يتبع وكالة رويترز للأنباء، وأنه لم يتعرض للتحديث منذ عام 1960.

كانت النتائج متشابهة في استفساراتي عن بقية المؤشرات.

إنشاء مؤشر للسلع:

هكذا أدت بي رحلة البحث عن مؤشر إلى التأكد من أن المؤشر الذي أبحث عنه لم يوجد بعد. وأدركت أنني إذا كنت أريد الاستثمار في سوق السلع فإنه عليّ أن ابتكر مؤشري الخاص وصندوق الاستثمارات التابع له. وهذا بالضبط ما فعلته. فقد أنشأت صندوق استثمارات مؤشر روجرز للمواد الخام في أغسطس عام 1998، طبقاً لمؤشر روجرز الدولي للسلع، وهو يتعامل في 35 سلعة من السلع الهامة في الاقتصاد العالمي.

الانتظار حتى ينضج الاستثمار:

بعد كل هذا الاستثمار، اندهش الجميع حين وجدوني أقوم برحلتي حول العالم، في بداية عام 1999. فقد زرت 116 دولة وقطعت 152 ألف ميل في ثلاث سنوات.

كان الجميع يسألونني عن كيف سأتمكن من إدارة استثماراتي أثناء رحلاتي غير الاستثمارية في سيبريا والصين وأفريقيا. وعندما كنت أخبرهم بأن أغلب استثماراتي في سوق السلع وأني أنتظر وصولها إلى قمة الرواج، وأن هذا يستغرق عدة سنوات، كانوا ينظرون إلي وكأني مجنون. ولكن الحقيقة أني لم أجد داعياً للبقاء حبيساً لا أفعل سوى الانتظار، خاصة وأنه في بداية الاستثمار في موجات الرواج تأتي بعض الأخبار السلبية عن انخفاضات هنا وهناك لبعض السلع التي استثمرت فيها. وهذا ما حدث فعلاً. فقد أنخفض مؤشر روجرز بنسبة 11,14٪ في نهاية عام 1998. ولكني لم أشعر بالقلق. فقد درست الموقف جيداً : فموجة الرواج في سوق الأسهم المالية تتجه نحو الركود، فقد انخفضت قيمة 60٪ من أسهم الشركات الأمريكية في عام 1991، وتكرر ذلك في عام 1999. وهو ما أكد لي أن موجة الرواج في سوق السلع بدأت في الظهور.

وعندما عدت من رحلتي حول العالم، عام 2001 كان

تسهيلات العقود المستقبلية

يمكن التعامل في تسهيلات العقود المستقبلية على السلع والمواد الخام، عن طريق عرض العقود المستقبلية التي تمتلكها أو شراء عقود من الغير. فتسهيلات العقود المستقبلية تعطي صاحبها أو حاملها الحق في شراء كميات محددة من سلعة ما في توقيت مستقبلي ووفقاً لسعر محدد. إلا أنها لا تلزم حامل العقد بإجراء هذا التعاقد. فهي حق دون التزام، ذلك أن كل ما يخسره صاحبها هو أن يتنازل لغيره عن تسهيلات التعاقد الخاصة به. وهنا تكمن فائدتها.

ذلك أنها تعطي أصحابها إمكانية بيع ونقل تعاقداتهم لغيرهم، مقابل ثمن فوري يرون أنه أكثر ربحية من الانتظار حتى موعد تنفيذ التعاقد. إلا أن المخاطرة المصاحبة للتعامل في تسهيلات العقود المستقبلية لا تختلف كثيراً عن تلك المتضمنة في التعامل في العقود المستقبلية نفسها.

مؤشر روجز قد ارتفع بنسبة 80٪، وفي عام 2004 ارتفع مرة أخرى بنسبة 190٪. فانهار عديد من شركات الإنترنت التي تتعامل في الإليكترونيات ولا تتعامل في المواد الخام. عندها بدأ الجميع يهنئونني على ذكائي في تجنب كل هذه الانهيارات.

حينها كنت قد كبرت بما يكفي لأدرك أن المستثمر الذكي هو من يخالف جمهور المستثمرين. بالتأكيد سيصفه الجميع بأنه "مجنون". ولكن اعلم أن في هذا دليل نجاح المستثمر: ففي كل مرة خالفت فيها خط سير جمهور المستثمرين تمكنت من تحقيق ثروة طائلة.

لقد كانت رحلتي الاستثمارية طويلة، تعرضت خلالها للكثير من الأسئلة الجديدة التي جعلتني ابحث عن إجابات جديدة، كما يلي:

لماذا السلع - في هذا التوقيت؟

لا توجد طريقة فعالة للتأكد مما إذا كانت الأسهم التي تتعامل فيها مبالغ في قيمتها أم لا. إلا أن ذلك لا يحدث في حالة التعامل في سوق السلع. فليس هناك غموض فيما يتعلق بالسلع. فالقمح قمح والنحاس نحاس، بل وحتى الذهب، يعتمد سعره على المعروض منه. فكل ما يتعلق بالسلع لا لبس فيه، مما يسهل التنبؤ باتجاه الأسعار في المدى المتوسط والطويل.

إن تعاقب دورات الرواج والركود (الثور والدب) في سوق السلع، لا يحدث دون سابق إنذار، بل ينتج من تفاعل قوى العرض والطلب. فعندما يزيد المخزون والعروض تنخفض الأسعار، وعندما يقل المخزون وتنضب المصادر ويزداد الطلب، ترتفع الأسعار. يحدث كل هذا بطريقة تلقائية.

تعود أسباب نجاح سوق الأسهم والأوراق المالية خلال الثمانينيات والتسعينيات إلى رخص المواد الخام وقتها. فقد أدى انخفاض كلفة المواد الخام إلى انخفاض تكاليف الإنتاج وهو ما دفع الشركات إلى إبرام المزيد من الصفقات، التي قادت الآخرين للمبالغة في القيمة السوقية لأسهم هذه الشركات.

لذلك أرى أنه حان الوقت للمستثمر الذكي أن ينسحب من الاستثمار في سوق الأسهم والأوراق المالية ليوجه استثماراته إلى سوق السلع الأساسية.

تعاقب الثور والدب .. كالمد والجزر:

أنا مقتنع بأن قيمة وقوة سوق السلع ستستمر في الارتفاع خلال السنوات القادمة، فنحن حالياً، نشهد بداية دورة رواج (ثور) لسوق السلع.

فقد شهد القرن العشرون ثلاث موجات رواج طويلة للسلع: في (1906 إلى 1923) ومن (1933 إلى 1953) وفي (1968-1982). وقد استمرت كل من هذه الموجات لمتوسط يزيد قليلاً عن 18 عاماً. وهذا يجعلنا نستنتج أن الألفية الجديدة بدأت بموجة رواج جديدة لسوق السلع، في عام 1999. وأعتقد أنها ستستمر لمدة تقرب من 18 عاماً أيضاً.

التعامل في التسهيلات المستقبلية:

تسيطر قوانين العرض والطلب على سوق السلع والمواد الخام، كما تسيطر على أسعار تسهيلات العقود المستقبلية. من المعلوم أن سوق السلع، كغيرها من الأسواق غير الحكومية، تتميز بتقلب الأسعار مما يسبب مخاطر مالية للمشروعات التي تعتمد بصفة مستمرة على شراء - أو بيع - السلع والمواد الخام.

فبدلاً من أن تستسلم هذه المشروعات، المتعاملة في السلع، لتقلبات وظروف الأسعار بأسواق السلع، يمكنها أن تحدد بشكل مسبق سعراً محدداً ثم تتجنب المخاطرة عن طريق شراء تعاقدات في سوق المستقبليات. فهذه السوق، كغيرها من الأسواق، تقوم بوظيفة الجمع بين المشتري والبائع.

تعمل العقود المستقبلية على تحويل كافة السلع والمواد الخام العينية إلى تعاقدات ورقية، بحيث يمكن التعامل فيها بسهولة تامة. ويجب أن يتضمن التعاقد المستقبلي المعلومات التالية:

- **كمية السلعة**: هناك كمية محددة تسجل في التعاقد المستقبلي، بحيث تسهل مقايضتها أو شراؤها.
- **توصيف السلعة**: ويدور حول تمييز السلعة، فيمكن مثلاً تمييز بترول التدفقة عن النفط الخام أو عن الغاز الطبيعي.
- **مواعيد ومواقع التسليم**: يجب تحديد توقيت زمني ومكاني للتسليم بين المشتري والبائع.
- **شروط السداد**: وهي تقتصر على النقود السائلة. وذلك بحيث يمكن، في نهاية كل يوم للتعامل، حساب وموازنة الأرباح والخسائر لكل تعاقد مستقبلي.

كيف يمكن التعامل في سوق السلع والمواد الخام؟

هناك عدد من البدائل المتاحة أمامك للتعامل في سوق السلع، ومنها :

1- شراء السلع والمواد الخام نفسها.

2- شراء أسهم الشركات التي تنتج السلع الأساسية.

3- الاستثمار في الدول المنتجة للسلع الأساسية؛ مع العلم بأن ظروف بعض هذه الدول ليست مستقرة بما يحمي الاستثمار.

4- شراء خيارات العقود المستقبلية التي تتعامل في السلع والمواد الخام.

ما هي علامات نهاية دورة رواج (ثور) سوق السلع؟

هناك علامات محددة يمكن إذا لاحظتها أن تتأكد من بدء دورة ركود بسوق السلع، ومنها ما يلي :

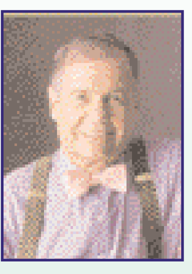
- عندما تصبح السيارات الصغيرة، التي توفر استهلاك الوقود هي السائدة وحدها، وتنظر حولك فلا تجد أي سيارات فاخرة.
- عندما يرشد الناس استخدام الطاقة للحد الأدنى، فيغلقون أجهزة التكييف ويجبروا أنفسهم على تحمل حرارة الطقس على ما هي عليه.

عندما ترى هذه العلامات فأفعل كما فعل "باروش" وسارع بسحب استثماراتك من سوق السلع.

إلا إنني لا أتوقع دورة ركود (دب) في سوق السلع الأساسية قبل مرور 17 عاماً على الأقل.

المؤلف

جيم روجرز:



اشترك في إنشاء صندوق استثمارات "كوانتم فند". يعمل كبروفيسور لمادة التمويل والاستثمار بجامعة كولومبيا. وكمحلل مالي واقتصادي على الأحداث الجارية. سبق له إصدار كتابين في الاستثمار. يعيش حالياً في نيويورك.

الكتاب

Author: Jim Rogers

Title: Hot Commodities
How Anyone Can Invest Profitably in the World's Best Market

Publisher: Random House

ISBN: 1-4000-6337-x

Pages: 250

To buy this book, use this link
http://www.amazon.com



خلاصات كتب المدير ورجل الأعمال

هذه الخلاصة متوفرة باللغتين العربية والإنجليزية

نشرة نصف شهرية تصدر عن :
الشركة العربية للإعلام العلمي"شعاع"



ص.ب 4002 - القاهرة
مدينة نصر : 11727 - ج.م.ع
هاتف : 2633897 2 20
هاتف : 4036657 2 20
هاتف : 4025324 2 20
فاكس : 2612521 2 20
مكتب الاسكندرية : 3583958
مكتب بورسعيد : 010 5188643

الإمارات - شركة إدارة.كوم ت :2977111 ف : 2977110 - دبي
السعودية - شركة مصادر الرياض ت :2919477 ف :4749929
السعودية - شركة مصادر جدة ت : 02 6504053 - 02 6521147
الأردن - شعاع ت : 5515635 6 962+ ف 5534291 6 962+ - عمان
سوريا - شعاع الشام ت 963112129582+ ف : 963112116929+
ليبيا - دار الفضل ت : 2239671 61 218++/5109297 92 218++
اليمن - سكاي نت ت : 465000 1 967+ ف : 212698 1 967+ - صنعاء

للاستعلام: info@edara.com

للاشتراك في (خلاصات)

لكم أو لمؤسستكم أو لإهدائها لرئيس أو مرءوس أو لتقديمها لزميل أو عميل يمكنكم الاتصال بإدارة خدمات المشتركين على العنوان أعلاه.

www.Edara.com

تصدر (خلاصات)
منذ مطلع عام 1993 وتلخص باللغة العربية، أفضل الكتب العالمية الموجهة للمديرين ورجال الأعمال، مع التركيز على الكتب الأكثر مبيعاً، والتي تضيف جديداً للفكر الإداري.
تهدف (خلاصات) إلى سد الفجوة بين الممارسات والنظريات الإدارية الحديثة في الدول المتقدمة، وبيئة الإدارة العربية، حيث توفر لهم معرفة إدارية مجربة وقابلة للتطبيق

رقم الإيداع: 6454
ISSN: 110/2357